

العراق أنشودة المطر



السبت 19 يناير 2013 12:03 ص

كتب: عامر ممدوح

ها هي الشوارع تغرق، والأزقة تغرق، والمحلات، السيارات، والأطفال، والعراق كله يغرق!! مطر، مطر، مطر.. ها هو التل يعلو، ويعلو حوتًا كبيرًا، يحتسي الشراب، وينفخ الدخان، يرندي ربطة عنق يخنق بها البلاد!! يضحك ويتجشأ إذ يغرق الوطن، بمياه المطر!! أيها السياب.. رفقا بنا.. "منذ أن كئنا صغارًا، كانت السماء نعيم في الشتاء وبهطل المطر وكل عام- حين يعشب الثرى- نجوع ما مر عام والعراق ليس فيه جوع" لعلك يا بدر لم تر المطر في الألفية الثالثة!! قطراتها الباردة نيران تلهبنا.. تحرقنا.. وأمواج الطوفان الجديد تسبح في أعلاها دولارات الفاسدين!! والشوارع تهبط بإسفلتها المزيف!! وبيوت الصفيح تنهاوى مع أهلها!! وجيکور تغمرها المياه حتى تنمحي ملامحها وتزول تفاصيلها!!

في كل قطرة من المطر حمراء أو صفراء من أجثة الزهر وكل دمع من الجياح والعراة وكل قطرة ثراق من دم العبيد فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد أو حلمة توردت على فم الوليد في عالم الغد القتي واهب الحياة مطر مطر مطر سيعشب العراق بالمطر" لكننا لا نريد المطر، لا نريد للعشب أن يخضر!! فهو اخضرار بانس، لا طعم له، وهو خير لا يراد؛ لأنه قوت اللصوص والسراق الجدد!! أتعلم يا بدر من هم السراق الجدد؟! هم خليط الكراهية، والحقد، والجشع، والانحطاط، و.. و.. وضعها الزعيم الأكبر في خلاط صنع ببلد المنشأ.. أو بلد الولاء.. لا بهم! خلطها.. مزجها.. انبعثت منها رائحة كريهة.. أغرقها بعطور فرنسا الباهظة.. وبقيت هي الرائحة!! ولا تزال الرائحة.. تعفن الجو.. تبلد الإحساس.. وهنت العظام من الأسى.. جفت الدموع.. بل تيبست حتى تكسرت فجرحت أجسادنا النحيلة، وأغرقت بلادنا بالدماء الممزوجة بمياه المطر.

أيها السياب!! ها نحن نغمض العيون جميعًا.. نغني أنشودتك!! مطر مطر مطر.. نعلي أصواتنا بالغناء.. وأيادينا بالعزف على جراحاتنا!! فأنت وحدك من تدرك أية قيمة للمطر!! وصوت أنشودتك هو أعلى وأعلى من ذلك القرف السياسي!! "أكاد أسمع العراق يذخر الرعود ويخزن البروق في السهول والجبال، حتى إذا ما فم عنها ختمها الرجال لم تترك الرياح من ثمود في الواد من أنز" سيزول.. قطعًا كل أنواع القرف.. ويبقى المطر.

